

التواضع الفكري في البيئة التعليمية المعاصرة -قراءة سوسيو-تربوية-

INTELLECTUAL HUMILITY IN THE CONTEMPORARY EDUCATIONAL ENVIRONMENT – A SOCIO-EDUCATIONAL PERSPECTIVE -

سلمى بالنور، جامعة الوادي، الجزائر، selma-bennour@univ-eloued.dz

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة الوادي (الجزائر)

تاريخ قبول المقال: 30-04-2026

تاريخ إرسال المقال: 01-01-2026

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى دراسة البعد المعرفي للتواضع الفكري من خلال تحديد مفهومه وسماته ومظاهره، إلى جانب التعرف على أسباب غيابه وطرح آليات لتعزيزه في البيئة التعليمية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي في مراجعة الأدبيات النفسية والتربوية ذات الصلة، مستعرضة النظريات والتصنيفات المعرفية والدافعية والعاطفية والسلوكية المرتبطة بهذه السمة. أظهرت النتائج أن التواضع الفكري يتجلى في إدراك حدود المعرفة والانفتاح على المراجعة، بينما يؤدي غيابه إلى التعصب الفكري وضعف التفكير النقدي. كما بينت الدراسة أن البيئة التعليمية التقليدية والتنافس الاجتماعي وبعض العوامل النفسية تعيق ترسيخ التواضع الفكري. وأوصت الدراسة بتوفير بيئة تعليمية محفزة تقوم على الفضول والتفكير المستقل وتقبل النقد، مع التأكيد على دور المعلم كنموذج للتواضع المعرفي. وتبرز أهمية هذه النتائج في تعزيز جودة التعلم وبناء قدرات فكرية ناضجة قادرة على التعامل مع التعقيدات الفكرية والاجتماعية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: تواضع فكري؛ معرفة محدودة؛ نقد ذاتي؛ بيئة تعليمية.

Abstract: This study aims to examine the cognitive dimension of intellectual humility by defining its concept, characteristics, and manifestations, as well as identifying the reasons for its absence and proposing mechanisms to promote it in the educational environment. The study adopted a descriptive approach in reviewing relevant psychological and educational literature, reviewing the cognitive, motivational, emotional, and behavioral theories and classifications associated with this trait. The results showed that intellectual humility manifests itself in the recognition of the limits of knowledge and openness to review, while its absence leads to intellectual intolerance and weak critical thinking. The study also showed that the traditional educational environment, social competition, and some psychological factors hinder the establishment of intellectual humility. The study recommended providing a stimulating educational environment based on curiosity, independent thinking, and acceptance of criticism, emphasizing the role of the teacher as a model of intellectual humility. These results are important for enhancing the quality of learning and building mature intellectual capacities capable of dealing with contemporary intellectual and social complexities.

Keywords: Intellectual humility; limited knowledge; self-criticism; educational environment.

مقدمة:

في ظل التحولات المعرفية المتسارعة والانفجار المعلوماتي الهائل، أصبح التواضع الفكري سمة أساسية في التكوين العلمي، إذ يعكس القدرة على التعامل مع المعرفة بمسؤولية ووعي، والانفتاح على مراجعة الأفكار وتقبل الاختلاف. ويعد هذا التواضع ضرورياً في بيئات التعلم القائمة على الحوار والبحث، إذ يساهم في تعزيز التفكير النقدي وبناء عقل متوازن قادر على مواجهة التعقيدات المعرفية والاجتماعية المعاصرة.

غير أن الدراسات النظرية تكشف عن تفاوت واضح في تمثل هذه السمة، وأحياناً عن غيابها، وهو ما يطرح التساؤل التالي: كيف يتجسد التواضع الفكري في السياق التعليمي المعاصر؟ وما أبرز مظاهر غيابها؟ وما العوامل النفسية والتعليمية والاجتماعية التي تؤثر فيه؟ وكيف يمكن تعزيز هذه السمة في البيئة التعليمية؟ وتفترض الدراسة أن غياب التواضع الفكري لا يرتبط فقط بسمات شخصية أو معرفية، بل يتأثر أيضاً بطبيعة البيئة التعليمية والثقافية التي تركز على التفوق الفردي أكثر من تنمية الوعي النقدي، وأن تبني ممارسات تعليمية داعمة للانفتاح والحوار يمكن أن يساهم في تعزيز هذه السمة.

تهدف الدراسة إلى تحليل مفهوم التواضع الفكري وسماته وأبعاده المعرفية والانفعالية والسلوكية، والكشف عن مظاهر وأسبابه، واقتراح آليات لتعزيزه في المؤسسات التعليمية.

ولتحقيق ذلك، تم اعتماد المنهج الوصفي بالاستناد إلى الأدبيات النظرية والدراسات النفسية والتربوية ذات الصلة، بهدف تقديم رؤية شاملة ومتكاملة حول التواضع الفكري وأهميته في تعزيز جودة التعلم وبناء قدرات فكرية ناضجة.

المبحث الأول: مفهوم التواضع الفكري وأهميته في السياق الأكاديمي

يعد التواضع الفكري من السمات الجوهرية التي تميز الشخصية الأكاديمية الناضجة، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة الفرد على التفكير النقدي، والانفتاح على الآراء المختلفة، والاعتراف بإمكانية الخطأ في معتقداته. وفي ظل التحديات الفكرية المتزايدة التي تفرضها الحياة الأكاديمية، يصبح التواضع الفكري ضرورة لا غنى عنها لضمان الحوار البناء، والإنتاج المعرفي الرصين، والتعلم المستمر. فالعقل المتواضع لا يغلق أبوابه أمام الرأي المخالف، بل يستقبله بوصفه فرصة لفهم أعمق وإثراء أوسع. ومن هنا، فإن دراسة التواضع الفكري لا تعد ترفاً فلسفياً، بل حاجة ملحة لبناء بيئة علمية قائمة على الاحترام المتبادل والنمو المعرفي.

وسيعالج هذا المبحث ثلاثة مطالب رئيسية، على النحو التالي: المطلب الأول مفهوم التواضع الفكري؛ أما المطلب الثاني فقد تناول سمات التواضع الفكري أما المطلب الثالث فقد عالج مظاهره.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للتواضع الفكري

تم تعريف التواضع الفكري بأنه إدراك الفرد أن معتقدا شخصيا معيناً قد يكون قابلاً للخطأ، وعلى الرغم من أن التواضع الفكري يعكس بشكل أساسي تقييمات الأفراد لمعتقداتهم، إلا أنه غالباً ما يظهر من خلال الانفتاح على آراء الآخرين وعدم وجود صلابة وغرور فيما يتعلق بمعتقدات الفرد وآرائه. وفي المقابل يتجلى التواضع الفكري المتدني في بعض الأحيان من خلال إصرار لا أساس له على أن معتقدات الفرد الصحيحة وتجاهل الأشخاص الذين يحملون وجهات نظر مختلفة، وبالتالي، فإن انخفاض التواضع الفكري ليس مشكلة فقط بالنسبة لدقة معتقدات الأفراد، بل يمكن أن يولد أيضاً صراعاً بين الأفراد وردود فعل قوية على اختلافات في الرأي وقرارات تستند إلى معلومات غير صحيحة وعدم الرغبة في التفاوض أو التسوية. والتواضع الفكري هو شكل معين من أشكال التواضع التي أصبحت ذات أهمية حديثة في العلوم الاجتماعية، فهو يشير إلى الوعي الذي لا يهدد الفرد من الخطأ الفكري، وهذا الوعي الذي لا يهدد أفكار الفرد يقدم استقلال صحي بين الفكر والانا، وهذا يعني أن الشخص لن يشعر بالتهديد بسبب الخلافات الفكرية، ولن يكون واثق ثقة مطلقة تجاه معرفته، وسيحترم وجهات نظر الآخرين، وسيكون منفتحاً على مراجعة وجهات نظره عند الضرورة.¹

يعد التواضع الفكري متغيراً مهماً إذ يحمل معاني كثيرة من الحب والاحترام الآخرين، فهو يمنح الإنسان إقامة علاقات جيدة مع الآخرين واحترام الأديان والثقافات الأخرى ونبذ التعصب والعنف والتكبر، وقد أولى العلماء أهمية كبيرة للتواضع الفكري كونه مفهوم وسمة إيجابية في الشخصية، فهو يشمل النظرة الموضوعية للذات وتقييمها بشكل واقعي، والتركيز على الآخر، والاعتراف بحقه في التفوق والانجاز والانفتاح على المعلومات الجيدة وضبط النفس، والتصرف بشكل واقعي بدون مبالغة، وينظر إلى التواضع الفكري بوصفه فضيلة وقوة شخصية.²

يقدم التعريف التواضع الفكري بوصفه سمة فردية ذات آثار اجتماعية مباشرة، إذ يؤثر في طبيعة التفاعل بين الأفراد وإدارة الاختلاف داخل المجتمع. فارتفاع التواضع الفكري يعزز الحوار، ويحد من الصراع والإقصاء، ويدعم التعايش والتفاوض، بينما يسهم انخفاضه في إنتاج التوترات الاجتماعية والجمود المعرفي واتخاذ قرارات غير رشيدة. وعليه، يفهم التواضع الفكري كسلوك اجتماعي منظم للعلاقة بين الذات والآخر في سياق التعدد والاختلاف.

¹ عادل عبادي ورجب عطا، الإدارة البقطة عقليا والتواضع الفكري والتعلق في العمل كمنبئات بالقيادة المتنامية لدى القادة التربويين بمدارس التعليم العام في مصر والسعودية، المجلة التربوي، العدد 76، 2020، ص 2009.

² ارتقاء حافظ، التواضع الفكري على وفق بعض المتغيرات لدى أساتذة، مجلة العلوم الأساسية، العدد الثامن، 2022، ص 3.

ويمكن النظر إلى أن التواضع الفكري على أنه تركيب متعدد الأبعاد، ويمكن تصويره كالذكاء العام والذكاءات المتعددة، ومن ثم التواضع قد يشتمل على مجموعة واسعة من المواقف، فهناك العديد من السياقات والمجالات التي قد ينظر فيه الآخرون إلى الفرد بوصفه شخصا مغرورا متكبرا، وهذا ما دفع علماء النفس إلى تأييد فكرة أن التواضع قد يشمل مجموعة متنوعة من المجالات والسياقات الفرعية. وهذا يعني أن التواضع، قد يرتبط بموقف معين، ومن أمثلها: التواضع الفكري، التواضع الثقافي، والتواضع في مجال العلاقات الاجتماعية.¹

في هذا التعريف، يظهر أن التواضع مفهوم متعدد الأبعاد وليس صفة واحدة عامة، ويختلف حسب السياق والمجال، مثل التواضع الفكري أو الثقافي أو الاجتماعي، أي أنه مرن ويمكن قياسه وفهمه بشكل محدد حسب المواقف المختلفة، وليس مجرد صفة ثابتة للشخص.

يشير عالم النفس كويروس (Quiris, 2006) إلى أن هناك نوعين من التواضع الفكري هما:²

- **التواضع الفكري الصحي:** وهو الجانب الإيجابي من الشخصية، وفيه يكون الفرد واعيا ومدركا لقدراته ومواهبه ولكنه يرفض الاستعلاء أو التباهي بها على الآخرين وهذا ما يجعله غير متعطر؛
- **التواضع الفكري المرضي:** وهو تواضع غير إيجابي ينظر فيه الفرد إلى نفسه نظرة دونية ومن دون تقويم حقيقي لها. مما يؤدي إلى أن يكون خاضعا ومنقادا لسيطرة الآخرين.

يمكن القول من خلال التعاريف المتطرق إليها أن التواضع الفكري هو استعداد الفرد للاعتراف بإمكانية خطأ معتقداته وأفكاره، والانفتاح على الآراء المخالفة دون تعصب أو تصلب، مع السعي الدائم لتحديث قناعاته استناداً إلى الأدلة العقلية والمنطقية، ويظهر ذلك من خلال سلوكه في احترام وجهات النظر الأخرى، ومرونته في التفكير، وتواضعه في تقييم ذاته معرفياً.

المطلب الثاني: سمات التواضع الفكري

لقد ركزت جميع الأبحاث الخاصة بالتواضع الفكري تقريبا على الفروق الفردية فيه وهي تعني الدرجة التي يميل الناس فيها إلى إظهاره بشكل عام.³

¹ محمد عبد الجبيلي وآخرون، التواضع الفكري كمنبئ بالهناء الذاتي الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد الخامس، العدد 16، 2021، ص 135.

² ارتقاء حافظ، المرجع السابق، ص 6.

³ صادق جريو وأسماء إبراهيم، التواضع الفكر الشامل لدى طلبة الدراسات العليا في جامعات الفرات الأوسط، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 50، 2020، ص 375.

- **السمات المعرفية:** يعد التواضع الفكري سمة معرفية تميز الأفراد الذين يعترفون بإمكانية خطأ معتقداتهم ويسعون لتحديثها بناءً على الأدلة الجديدة. هؤلاء الأفراد يظهرون مرونة في التفكير، ويولون اهتمامًا كبيرًا لقوة الأدلة والمنطق عند تقييم المزاعم أو تكوين الآراء؛
- **السمات الدافعية:** يرتبط التواضع الفكري بدوافع معرفية قوية مثل الفضول وحب الاستطلاع، حيث يميل الأفراد المرتفعون فيه إلى الاستمتاع بتعلم معلومات جديدة والانزعاج من الشعور بالجهل أو عدم الفهم. كما يتسمون بحاجة معرفية عالية للتأمل وحل المشكلات الفكرية، مما يعكس دافعًا داخليًا نحو التفكير العميق وتطوير الذات؛
- **السمات العاطفية:** يميل الأفراد منخفضو التواضع الفكري إلى الاستجابة العاطفية القوية عند مواجهة آراء تتعارض مع معتقداتهم، وقد تُفسر هذه الاستجابات كدفاع عن الأنا أو كرد فعل على تهديد معرفي. أما الأفراد المرتفعون في التواضع الفكري، فرغم إدراكهم لاحتمالية الخطأ، إلا أنهم يتعاملون مع الخلافات بهدوء لأنها تمثل فرصة لتصحيح المعتقدات وتحسين الفهم؛
- **السمات السلوكية:** يظهر التواضع الفكري في سلوك الأفراد من خلال حرصهم على البحث عن المعلومات والتأني في تشكيل معتقداتهم واتخاذ قراراتهم. كما ينعكس في تفاعلهم مع الآخرين عبر احترام وجهات النظر المختلفة والانفتاح على الحوار. وتُشير بعض الأبحاث إلى أن هذا التواضع له بعد علاقاتي واضح، حيث يُسهم في تعزيز التفاهم والتعاون بين الأفراد.

يتضح من تحليل السمات المعروضة أن هذه السمة تقوم على توازن معرفي وانفعالي وسلوكي يعبر عن وعي الفرد بحدود معرفته، واستعداده لتقبل الآراء المخالفة دون تعصب. فصاحب هذه الخصوصية الفكرية يتميز بمرونة في التفكير، وفضول يدفعه لاكتساب المعرفة، واتزان في المشاعر عند مواجهة الاختلاف، إضافة إلى سلوك يعكس تقديره للآخرين واحترامه لوجهات نظرهم. ومن هنا، تعد هذه الميزة عاملاً مهماً في تعزيز الحوار البناء، والتعاون المثمر، خاصة في الأوساط العلمية والثقافية.

المطلب الثالث: مظاهر التواضع الفكري

يحدد ديوننجتون (Dunnington, 2018) ملامح التواضع الفكري فيما يلي:

- **الاهتمام المنخفض:** ينطوي التواضع الفكري على مستوى منخفض من الاهتمام بشكل غير معتاد لحالة الفرد الفكرية الخاصة به؛ فالشخص المتواضع فكرياً هو الشخص الذي لا يهتم كثيراً بالاعتراف وإرجاع الفضل له ولذكائه في إنجازاته الفكرية؛ ومع ذلك يهتم كثيراً بالتعلم والفهم باستمرار؛

■ **الاعتراف بالمحددات:** يتميز التواضع الفكري بالاعتراف بالقيود والمحددات الفكرية؛ فالشخص المتواضع فكرياً هو الشخص الذي يعرف عيوبه الفكرية؛ أي أنه يعترف بأوجه قصوره، ويحاول التعويض، والتغلب عليها قدر استطاعته؛

■ **التوسط والاعتدال:** اتخاذ موقف وسط بين المبالغة في تقدير الحالة المعرفية الإيجابية للمعتقدات، والتقليل من شأنها؛ أي أن التواضع الفكري يتكامل من " تبني المواقف المعرفية المناسبة من الناحية النظرية العليا"، بمعنى أن الشخص المتواضع فكرياً هو الذي يميل إلى أن يكون لديه إحساس دقيق بمستويات القوة المعرفية المختلفة التي تميز وجهات نظره؛ إنها دقيقة حول أيها يرقى إلى المعرفة، وأي منها معتقدات راسخة، وما إلى ذلك، وصولاً إلى أي منها مجرد افتراضات أو فرضيات عمل.¹

من خلال استعراض المظاهر، يتبين أن هذه الخصوصية الفكرية لا تظل محصورة في الجانب النظري، بل تأخذ شكلاً عملياً ملموساً يظهر في سلوك الفرد وتفاعله مع المعرفة والآخرين. فهي تنعكس في ضعف الاهتمام بالثناء الشخصي، والاعتراف بالقيود المعرفية الذاتية، إضافة إلى التوازن في تقييم الآراء دون مبالغة أو تقليل. كل ذلك يشير إلى نمط تفكير يتسم بالاعتدال والاعتدال، ويعزز من قدرة الفرد على التعلم المستمر، وتكوين مواقف معرفية رصينة، مما يجعله أكثر استعداداً للحوار، وأقل عرضة للتعصب والانغلاق.

المبحث الثاني: مظاهر غياب التواضع الفكري وأسبابه

رغم ما يحمله التوجه الفكري المتزن من أهمية في دعم النمو الأكاديمي والشخصي، إلا أن الواقع يكشف عن وجود حالات متزايدة من غياب هذه السمة داخل البيئة التعليمية. هذا الغياب لا ينعكس فقط في ضعف القابلية لتقبل النقد أو الانفتاح على الآراء المختلفة، بل يتجلى أيضاً في سلوكيات تركز الانغلاق المعرفي والتشبث بالرأي والافتقار إلى الحوار البناء. ويتأثر هذا الضعف بمجموعة من العوامل المتداخلة، سواء المتعلقة بالفرد نفسه أو بالسياق الاجتماعي والتربوي الذي ينشأ فيه.

وفي هذا السياق، سيتم في هذا المبحث معالجة مظاهر غياب التواضع الفكري، وأسباب هذا الغياب، إلى جانب عرض موجز لأهم النظريات التي فسرت هذه السمة في ضوء المفاهيم المعرفية الحديثة.

¹ محمد عبد الجبيلي، المرجع السابق، ص 136، 137

المطلب الأول: مظاهر غياب التواضع الفكري وانعكاسها على إنتاج المعرفة

- **التعصب للرأي:** التمسك الشديد بالآراء الشخصية وعدم الرغبة في النظر إلى وجهات نظر أخرى، حتى عند وجود أدلة تدحضها؛¹ هو تمسك غير مرن بالآراء الشخصية، حتى عند ظهور أدلة مناقضة، ويعد عائقاً أمام التفكير النقدي وتبادل المعرفة، إذ يمنع الأفراد من تطوير مواقفهم بناءً على معلومات جديدة، وبالتالي يعيق الانتاج المعرفي، لأنه يقلل من القدرة على الابتكار والتعلم والتكيف مع المعلومات الحديثة؛
- **الغطرسة الفكرية:** التظاهر بالمعرفة والتفوق الفكري على الآخرين، وعدم الاعتراف بأي قصور في الفهم أو المعرفة.² تظهر عندما يدعي الفرد امتلاك المعرفة المطلقة، ويقلل من شأن الآخرين، مما يؤدي إلى ضعف الحوار وتبادل الخبرات، ويحد من فرص التعلم المتبادل؛
- **رفض النقد:** عدم تقبل النقد البناء أو الملاحظات التصحيحية، واعتبارها هجوماً شخصياً بدلاً من فرصة للتحسين.³ يتمثل في عدم تقبل الملاحظات التصحيحية أو البناءة، والنظر إليها كتهديد شخصي. هذا السلوك يعيق التحسين والتطور، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي؛
- **الاعتماد المفرط على الذات:** الثقة المفرطة في القدرات الذاتية والاستهانة بآراء الخبراء أو المصادر الموثوقة.⁴ ينطوي على ثقة زائدة بالقدرات الشخصية مع تجاهل آراء المختصين أو البيانات الموضوعية، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير مدروسة وضعف في التقييم العقلاني للمواقف؛
- **التفكير الثنائي:** رؤية الأمور بمنظورين أبيض وأسود فقط، وعدم القدرة على تقدير التعقيد والتنوع في الآراء والأفكار.⁵ هو نمط إدراكي يرى الأمور في إطارين متقابلين فقط (مثل: صواب/خطأ)، دون اعتبار للمعقدات أو التدرجات. هذا التفكير يحد من القدرة على فهم وجهات النظر المتنوعة؛

¹ Fabio, R. A., & Suriano, R. Thinking with humility: Investigating the role of intellectual humility in critical reasoning performance. Personality and Individual Differences, 2025, p 244,

² Harris, K. R, Collective intellectual humility and arrogance. Synthese, 2021, p199

³ Godfrey, H, Intellectual Humility and Self-Censorship in Higher Education; a thematic analysis. Frontiers in Education, 2023, P 8.

⁴ Porter, T., Schumann, K., Selmezy, D., & Trzesniewski, K, Intellectual humility predicts mastery behaviors when learning. Learning and Individual Differences, 2020, P 80.

⁵ O'Connor, P. J., Spark, A., Awan, Y., Moss, J., & Chandra, J, Beyond black and white: Reducing dichotomous thinking to foster intellectual humility. Thinking Skills and Creativity, 2025, P 57.

■ **الميل إلى الجدل:** الدخول في نقاشات حادة وغير بناءة بهدف إثبات الذات بدلاً من فهم وجهة نظر الطرف الآخر¹. يُشير إلى خوض نقاشات حادة بهدف إثبات الرأي لا بهدف الفهم أو الوصول إلى اتفاق، مما يؤدي إلى توتر العلاقات وتراجع جودة الحوار الفكري.

يظهر غياب التواضع الفكري من خلال سلوكيات متعددة تعيق تطور الإنتاج المعرفي، أبرزها التمسك الشديد بالآراء ورفض تقبل وجهات النظر المخالفة حتى عند وجود أدلة منطقية تدحض المواقف، ما يحد من التفكير النقدي وتبادل المعرفة. كما يتجلى هذا الغياب في الغطرسة الفكرية، حيث يتظاهر البعض بمعرفة كاملة ويتفوقون على الآخرين دون الاعتراف بأي نقص، الأمر الذي يضعف الحوار ويقلل من فرص تبادل الخبرات. علاوة على ذلك، يؤدي رفض النقد البناء إلى اعتبار البعض النقد تهديداً شخصياً، بدلاً من اعتباره فرصة لتحسين الأداء وتعزيز الإنتاج المعرفي. كما ينعكس الاعتماد المفرط على الذات في ثقة مبالغ فيها بالقدرات الشخصية، مع تجاهل آراء الخبراء، ما يضعف القدرة على التقييم العقلاني. ويزيد من ذلك التفكير الثنائي، الذي يقتصر على رؤية الأمور من منظورين فقط، دون استيعاب التعقيد والتنوع، وبالتالي يحد من قدرة الإنتاج المعرفي على فهم الأفكار المتنوعة. وأخيراً، يؤدي الميل إلى الجدل غير البناء إلى التركيز على إثبات الذات بدلاً من فهم وجهات النظر المختلفة، مما يخلق بيئة صراع فكري غير مثمرة.

المطلب الثاني: أسباب غياب التواضع الفكري

أ- البيئة التعليمية:

■ **التركيز على القدرات الفكرية:** عندما تركز البيئة التعليمية بشكل كبير على القدرات الفكرية والإنجازات الأكاديمية، قد يشعر الطلاب بالضغط لإظهار التفوق والمعرفة، مما يثبط التواضع الفكري². عندما تقيم قيمة المتعلم أساساً على ذكائه وقدراته العقلية، يصبح الهدف الأساسي هو التفوق المعرفي بدلاً من الفهم الحقيقي أو التعاون الفكري. هذا التركيز يجعل الطلاب يظنون أن عليهم دائماً أن يكونوا على صواب، وأن الاعتراف بالخطأ أو الجهل يقلل من مكانتهم، مما يضعف من قدرتهم على ممارسة التواضع الفكري؛

¹Hanel, P. H. P., Roy, D., Taylor, S., Franjeh, M., Heffer, C., Tanesini, A., & Maio, G. R, Using self-affirmation to increase intellectual humility in debate. *Royal Society Open Science*, vol 10(2), 2023.

² Porter, T., & Cimpian, A. A context's emphasis on intellectual ability discourages the expression of intellectual humility. *Motivation Science*, vol 9(2), 2023, pp120-130

■ **نقص ثقافة التساؤل:** إذا كانت البيئة الصفية لا تشجع على طرح الأسئلة والاعتراف بالجهل، فقد يتردد الطلاب في التعبير عن عدم فهمهم، مما يعزز الغطرسة الفكرية.¹ البيئة التعليمية التي لا تشجع على طرح الأسئلة أو النقاش المفتوح تزرع في أذهان الطلاب أن الجهل عيب، وأن التساؤل ضعف. هذا يؤدي إلى خوف من الاعتراف بعدم الفهم، فيلجأ الطلاب إلى التظاهر بالمعرفة بدلاً من التعلم الحقيقي، مما يعزز الغطرسة الفكرية ويقلل من تواضعهم؛

■ **التقييمات عالية المخاطر:** عندما تكون نتيجة المتعلم مرتبطة بشكل حاسم بالاختبارات النهائية أو التقييمات الصارمة، فإن الخوف من الفشل يدفعه لتجنب الاعتراف بأخطائه أو بمواطن ضعفه. هذا يعزز نمطاً من الدفاع عن الذات والتشبث بالرأي، ويجعل المتعلم أقل استعداداً لقبول النقد أو تعديل أفكاره، مما يضعف التواضع الفكري؛

ب-العوامل الاجتماعية:

■ **التنافس الاجتماعي:** هناك مجتمعات تمجد التفوق وترتبط بين النجاح الاجتماعي وإثبات الذات، يُنظر إلى التواضع الفكري على أنه ضعف أو نقص في الثقة. الطلاب في هذه البيئات قد يشعرون بضغوط لإثبات أنهم الأذكى أو الأكثر معرفة، مما يدفعهم إلى تجاهل آراء الآخرين والتشبث بوجهات نظرهم دون مراجعة نقدية؛

■ **التحيزات الثقافية:** قد تشجع بعض الثقافات على إظهار الثقة بالنفس والتعبير عن الآراء بقوة، مما يتعارض مع التواضع الفكري.² بعض الثقافات تعلي من شأن الحزم والتعبير القوي عن الرأي، وترتبط بين الثقة بالنفس والقيادة أو النجاح. في مثل هذه السياقات، قد يُنظر إلى الشخص المتواضع فكرياً على أنه غير واثق أو غير مؤهل، مما يدفع الأفراد إلى تقمص شخصية "العالم بكل شيء"، حتى لو لم يكن ذلك حقيقياً؛

■ **وسائل التواصل الاجتماعي:** التعرض المستمر لآراء متطرفة ومعلومات مضللة على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يعزز التعصب للرأي وصعوبة تقبل وجهات النظر المختلفة.³ وسائل التواصل الاجتماعي تعزز أحياناً الاستقطاب الفكري، حيث يحيط المستخدم نفسه بآراء تشبه آراءه، ويتجنب التفاعل

¹ Porter, T., Catalán Molina, D., Lucas, M., Oberle, C., & Trzesniewski, K. Classroom environment predicts changes in expressed intellectual humility. *Contemporary Educational Psychology*, 2022, p70.

² Subhi, M. R. Profile of Cultural Humility in College Students. *JOMSIGN: Journal of Multicultural Studies in Guidance and Counseling*, vol 2(2), 2019.

³ Krumrei-Mancuso, E. J., Pärnamets, P., Bland, S., Astola, M., Cichocka, A., de Ridder, J., Mercier, H., Meyer, M., O'Connor, C., Porter, T., Tanesini, A., Alfano, M., & Van Bavel, J. J. Toward an understanding of collective intellectual humility. *Trends in Cognitive Sciences*, vol 29(1), 2025, p p 15–27.

مع من يختلفون معه. كما أن هذه المنصات تروج للمحتوى الجدلي أو المتطرف، مما يغذي العناد الفكري ويقلل من الانفتاح على الأفكار الأخرى، وبالتالي يضعف التواضع الفكري.

ت-العوامل النفسية:

- **تدني احترام الذات:** عندما يشعر المتعلم بأنه أقل قيمة أو كفاءة من الآخرين، قد يحاول تعويض هذا الإحساس بالنقص عن طريق التظاهر بالمعرفة أو التفاخر بذكائه. فهو يسعى للحصول على اعتراف أو تقدير خارجي يغطي شعوره الداخلي بعدم الكفاءة. بدلاً من قول "لا أعلم"، قد يدعي المعرفة خوفاً من أن يُنظر إليه على أنه ضعيف أو غير ذكي. هذا السلوك لا يعكس الثقة الحقيقية بالنفس بل يعد آلية دفاعية عن النفس؛
 - **الخوف من الفشل:** يعيش بعض الطلاب تحت ضغط كبير لتقديم أنفسهم على أنهم "مثاليون" أو دائماً على صواب. الاعتراف بالجهل أو الخطأ، بالنسبة لهم، يعد نوعاً من الفشل الذي يهدد صورتهم الذاتية أمام المعلمين أو الزملاء. هذا الخوف قد يؤدي إلى تجنب المشاركة، أو حتى الكذب بشأن معرفتهم، مما يعيق عملية التعلم الحقيقية ويمنعهم من الاستفادة من الأخطاء كوسيلة للتطور؛
 - **الحاجة إلى اليقين:** الرغبة القوية في الحصول على إجابات واضحة ومحددة يمكن أن تجعل الطلاب أقل انفتاحاً على الأفكار المعقدة والمتناقضة.¹ بعض الطلاب لديهم ميل نفسي نحو الرغبة في الوضوح التام وكره الغموض أو التعقيد. عندما يواجهون أفكاراً غير مألوفة أو متناقضة، يشعرون بعدم الارتياح. هذه الحاجة إلى اليقين قد تدفعهم إلى تجاهل المعلومات التي لا تتماشى مع ما يعرفونه أو يفهمونه بسهولة. كما قد تمنعهم من طرح الأسئلة أو مناقشة الأفكار التي تتطلب تفكيراً نقدياً، خوفاً من الدخول في موضوعات غير واضحة المعالم أو يصعب الوصول فيها إلى إجابات نهائية.
- تتداخل أسباب ضعف هذا البعد لدى الطلبة بين عوامل تعليمية واجتماعية ونفسية، بما يؤثر مباشرة في طبيعة إنتاجهم المعرفي. فعلى الصعيد التعليمي، يؤدي التركيز المفرط على التفوق والإنجاز والاختبارات عالية المخاطر إلى تعزيز استعراض المعرفة والتمسك بالرأي، بدل الانخراط في التعلم النقدي القائم على التساؤل والمراجعة. كما أن محدودية الحوار داخل الصفوف تضعف الاستعداد للاعتراف بحدود الفهم، مما ينعكس على عمق المعرفة وجودتها.

¹ Yuan, X., Li, Y., Xu, Y., & Huang, N, Curvilinear effects of personality on safety performance: The moderating role of supervisor support. *Personality and Individual Differences*, vol 122, 2018, p p 55–61.

اجتماعيا، يسهم التنافس وربط المكانة الاجتماعية بالثقة المفرطة واليقين في تكريس أنماط تفكير مغلقة، وتزيد وسائل التواصل الاجتماعي من حدة الاستقطاب وتقليل تقبل التعددية الفكرية. أما نفسياً، فيرتبط الأمر بالخوف من الفشل وتدني تقدير الذات والحاجة إلى اليقين، وهي عوامل تدفع إلى الادعاء المعرفي وتحدّ من الانفتاح على الأفكار المعقدة. ونتيجة لذلك، يتأثر الإنتاج المعرفي من حيث العمق والمرونة والقدرة على التطور والنقد.

المبحث الثالث: آليات تعزيز التواضع الفكري في البيئة التعليمية

في ظلّ التحديات الفكرية والاجتماعية المتزايدة، بات من الضروري التركيز على تنمية التواضع الفكري داخل البيئة التعليمية، بوصفه أداة محورية لتعزيز التفكير النقدي، ودعم الإنتاج المعرفي، وتنمية المرونة الذهنية. إذ يسهم التواضع الفكري في خلق بيئة تعليمية محفزة على توليد المعرفة، وتبادل الأفكار، ومراجعة المسلمات، بما يعزّز التعلم المستمر والحوار البناء، ويحدّ من التحيزات والانغلاق الفكري. ويتناول هذا المبحث آليات تعزيز هذا المفهوم من خلال أربعة مطالب أساسية، خصص الأول للبيئة التعليمية وأسسها، ثم تم الانتقال إلى إبراز لأهمية النظرية للتواضع الفكري، وتطبيقاته العملية في السياق التعليمي، وانعكاساته على الإنتاج المعرفي في ضوء الدراسات الميدانية.

المطلب الأول: مفهوم البيئة التعليمية وأسسها:

أ- مفهوم البيئة التعليمية:

تعد البيئة التعليمية مفهوماً محورياً في العلوم التربوية والتعليمية، وقد تطور تعريفها عبر الزمن ليشمل أبعاداً متعددة تتجاوز المكان المادي إلى النظام التفاعلي الشامل الذي يشكل تجربة المتعلم. وبناءً على التحليل الشامل للمصادر الأكاديمية المقدمة، يمكن استخلاص أهم التعريفات التي ترسم فهماً متكاملًا لهذا المفهوم.

هو المكان التي تقدم فيه الخدمات التربوية والتعليمية للمتعلمين وفق أهداف محددة فضلاً عن الجوانب المادية والبشرية التي تحدث التفاعل داخل المنظومة التعليمية بهدف تجويد عمليتي التعليم والتعلم¹ هذا التعريف يركز على الجانب البنائي والوظيفي، حيث تنظر البيئة كإطار هيكلي يوفر الأدوات والفرص اللازمة للنمو الشخصي والمهني.

¹ أحمد الشرقاوي وحمد عبد الفتاح، تقويم محتوى منهج التربية الرياضية للمرحلة الثانوية بمحافظة الدقهلية في ضوء البيئة التعليمية والامكانات المتاحة، مجلة كلية التربية الرياضية، العدد 39، 2029، ص 4

يؤكد بحث آخر على أن البيئة التعليمية فيطلق على مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، حيث نقول البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية أو الداخلية والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية.¹ ويشير هذا إلى أن فعالية البيئة لا تقاس فقط بوجود الموارد، بل بكيفية تنظيمها وتكاملها لخدمة الأهداف التعليمية. وينسجم هذا مع الرؤية الديناميكية التي تراها كإطار دينامي ينشئ فرص التعلم عبر التفاعل الهادف بين المتعلم والمحتوى والآخرين، وهو ما يتوافق مع المنظور البنائي للتعلم.

ب- أسس البيئة التعليمية:

تشكل البيئة التعليمية نظاماً متكاملًا يتجاوز مجرد الفضاء المادي للتعلم، حيث تتفاعل عوامل متعددة لخلق سياق يمكن المتعلمين من تحقيق أقصى إمكاناتهم الأكاديمية والشخصية والاجتماعية. وفقا للإطار التحليلي الشامل، تستند البيئة التعليمية إلى خمسة أسس وهي:

- **الأساس المادي للبيئة التعليمية:** يتمثل في توفير التجهيزات الصفية والتقنيات الحديثة، وتصميم الفضاءات بما يتناسب مع الأنشطة التعليمية المختلفة، إلى جانب الاهتمام بالعوامل البيئية كالإضاءة والتهوية والضوضاء، لما لها من أثر مباشر في تركيز المتعلمين وتحصيلهم؛
- **الأساس الاجتماعي-النفسي،** مجموعة العوامل النفسية والاجتماعية السائدة في سياق قاعة الدراسة الناتجة من تفاعل المعلم مع المتعلم ومع الموارد التعليمية وهذه العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً في التعلم.² ويقوم هذا الأساس على بناء علاقات إيجابية قائمة على الثقة والاحترام، وتوفير بيئة آمنة تشجع على المشاركة وتراعي الفروق الفردية، بما يعزز الشعور بالانتماء، خاصة في البيئات الشاملة التي تتطلب من المعلم مهارات تواصل واتجاهات إيجابية لدعم جميع المتعلمين؛
- **الأساس المنهجي:** يعنى بتصميم العملية التعليمية نفسها، من خلال بناء المحتوى وفق مبادئ التكامل والتدرج والملاءمة العمرية والنفسية للمتعلّمين. كما يراعي هذا الأساس تنوع أساليب التعلم لدى الطلاب، ويوفر استراتيجيات تعليمية مرنة تُلبّي هذه الاختلافات، بدلاً من الاعتماد على نموذج واحد يناسب الجميع؛
- **الأساس التنظيمي:** يوفر الإطار الهيكلي الذي يضمن سير العملية التعليمية بسلاسة، من خلال وضوح الأهداف التعليمية، ووجود آليات دعم تربوي مستمر للمعلمين والطلاب على حد سواء، بالإضافة إلى

¹ محمد زكي وآخرون، رؤية استشرافية لدور الأخصائي الاجتماعي في ظل الحوكمة الإدارية داخل البيئة التعليمية، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، المجلد 13، العدد 04، 2023، ص 167

² جنان هاشم، البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، مجلة بحوث، العدد 53، 2024، ص 89

سياسات وإجراءات شفافة تحكم العمل داخل المؤسسة التعليمية.¹ كما يساهم الأساس التنظيمي في تحسين التواصل داخل المؤسسة التعليمية وضمان تنسيق فعال بين مختلف الفاعلين التربويين. كما يدعم العمل الجماعي وينظم استعمال الوقت والموارد بشكل عقلاني، مما يرفع من كفاءة الأداء وجودة المخرجات التعليمية؛

- **الأساس القيمي والأخلاقي:** يشكل الروح التوجيهية للبيئة التعليمية بأكملها، حيث تُرسخ قيم العدالة، والإنصاف، والشفافية، والاحترام المتبادل. هذا الأساس لا يقتصر على نقل المعارف، بل يهدف إلى بناء شخصية الطالب أخلاقياً واجتماعياً، وتعزيز إحساسه بالمسؤولية تجاه مجتمعه.² إن التزام البيئة التعليمية بمبدأ الإنصاف التعليمي، والذي يضمن حق جميع المتعلمين، بغض النظر عن خلفياتهم أو قدراتهم، في الحصول على فرص تعليمية عالية الجودة، هو تجسيد مباشر لهذا الأساس القيمي. وبالتالي، فإن البيئة التعليمية الفعالة ليست مكاناً للتعليم فقط، بل هي مجتمع تعلم حي يُنمي العقل والروح معاً.

المطلب الثاني: أهمية التواضع الفكري في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية

إن ظهور الاهتمام العلمي بالتواضع الفكري في الآونة الأخيرة يندرج بشكل واضح ضمن هذه المجموعة ذات التركيبات النفسية. ولفهم تركيب أو بنية التواضع الفكري، هناك اتفاق واسع النطاق بين الفلاسفة والعلماء على أن التواضع الفكري مهم وقيم بطريقة أو بأخرى، خاصة إذا كان الفرد سيتعامل مع خلاقات عميقة بطريقة مثيرة، هناك القليل من الإجماع حول الطبيعة الدقيقة للتواضع الفكري، يبحث علماء النفس عن معرفة ثلاثة أشياء بخصوص التواضع الفكري وهي:

- الطبيعة الأساسية المحددة لهذه الظاهرة؛
- السمات المعرفية، والدافعية، والعاطفية، والسلوكية لهذه الظاهرة، وكيف ترتبط ببعضها البعض؛
- العوامل التي تؤثر على هذه الظاهرة، سواء العوامل الظرفية التي تسبب حدوث هذه الظاهرة في مواقف معينة، أو خصائص الشخصية التي تعكس الاختلافات في الدرجة التي يظهر بها الأفراد هذه الظاهرة.³
- يعزز الرغبة في التعلم واكتساب المعرفة من مصادر متنوعة، مما يؤدي إلى نمو فكري مستمر؛

¹ FRASER B J. Environments for Education[M/OL]//International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences. Elsevier, 2015, p 820-823.

²GUAN C. Research on the Embodiment of Educational Equity in Inclusive Education Present Situation, Lecture Notes in Education Psychology and Public Media, 2024, vol 52(1), pp 269-274.

³ صادق جريو وأسماء إبراهيم، المرجع السابق، ص 374

- بناء علاقات اجتماعية صحية وإيجابية، حيث يقلل من التعصب والانغلاق على الذات؛¹
 - تشجيع الحوار البناء وذلك من خلال إيجاد بيئة للحوار البناء وتبادل الأفكار، مما يساعد على حل المشكلات المعقدة واتخاذ قرارات أفضل؛²
 - يقلل من تأثير التحيزات الشخصية والمفاهيم المسبقة، مما يؤدي إلى رؤية أكثر واقعية وإنصافاً.³
- يساهم التواضع الفكري في تعزيز القدرة على التعامل مع الخلافات الفكرية والاجتماعية بوعي وانفتاح. تشير الأدبيات إلى أنه ينطوي على عناصر معرفية، دافعية، عاطفية وسلوكية متداخلة، ويتأثر بعوامل ظرفية وشخصية. من أبرز آثاره الإيجابية: تحفيز الرغبة في التعلم، تقوية العلاقات الاجتماعية، دعم الحوار البناء، والحد من التحيزات. هذه الجوانب تجعل منه ضرورة ملحة في بيئة معقدة ومتغيرة.
- المطلب الثالث: تعزيز التواضع الفكري في البيئة التعليمية**
- يلعب التواضع الفكري دوراً جوهرياً في بناء بيئة تعليمية فعالة ومحفزة للتعلم. فعندما يُظهر المعلمون استعدادهم للاعتراف بعدم معرفتهم بكل شيء، فإنهم يرسخون نموذجاً إيجابياً للتعلم المستمر، ويخلقون جواً من الأمان النفسي داخل الصف. هذا السلوك لا يقلل من مكانتهم، بل يزيد من مصداقيتهم ويشجع الطلبة على الانخراط بحرية أكبر في الحوار التعليمي.
- **تشجيع ثقافة الفضول:** يمكن للمدرسين تعزيز التواضع الفكري من خلال خلق بيئة تشجع الطلاب على طرح الأسئلة واستكشاف أفكار جديدة دون خوف من الحكم.⁴ إذ إن توفير مساحة آمنة للتساؤل يجعل الطلاب أكثر استعداداً للمشاركة والتفاعل، ويغرس فيهم الشعور بأن التعلم ليس مرتبطاً بمعرفة كل الإجابات، بل بالبحث الدائم والرغبة في الفهم؛

¹ Porter, T., Elnakouri, A., Meyers, E. A., Shibayama, T., Jayawickreme, E., & Grossmann, I. Predictors and consequences of intellectual humility. *Nature Reviews Psychology*, vol 1(9), 2022, pp 524–536.

² Porter, T., & Schumann, K. Intellectual humility and openness to the opposing view. *Self and Identity*, vol 17(2), 2017, pp139–162.

³ Colombo, M., Strangmann, K., Houkes, L., Kostadinova, Z., & Brandt, M. J. Intellectually Humble, but Prejudiced People. A Paradox of Intellectual Virtue. *Review of Philosophy and Psychology*, vol 12(2), 2020, pp 353–371.

⁴ Porter, T., Catalán Molina, D., Lucas, M., Oberle, C., & Trzesniewski, K. Classroom environment predicts changes in expressed intellectual humility. *Contemporary Educational Psychology*, 2022, p 70.

- توفير فرص للتفكير الذاتي: يمكن أن تساعد الأنشطة التي تشجع الطلاب على التفكير في معتقداتهم وافتراساتهم على تطوير وعي ذاتي أكبر.¹ حيث يدفعهم هذا النوع من التأمل إلى فهم أعمق لما يتعلمونه، ويجعلهم أكثر انفتاحًا على الآراء المختلفة وأكثر استعدادًا لمراجعة أفكارهم بطريقة مرنة وناضجة؛
 - نمذجة التواضع الفكري: يمكن للمدرسين أن يكونوا قدوة حسنة من خلال الاعتراف بأخطائهم والانفتاح على التعلم من الطلاب.² فهذا السلوك يرسل رسالة قوية بأن الخطأ جزء طبيعي من عملية التعلم، ويعزز العلاقة بين المعلم والمتعلم على أساس من الاحترام المتبادل والثقة، مما يشجع الجميع على تبني موقف تعلم دائم؛
 - تقديم ملاحظات بناءة: يجب أن تركز الملاحظات على مساعدة الطلاب على التحسن وليس فقط على تقييم أدائهم، مما يشجعهم على تقبل النقد كفرصة للنمو.³ ويجعلهم ينظرون إلى التغذية الراجعة باعتبارها أداة داعمة لمسيرهم التعليمية، لا كمصدر تهديد أو إحباط.
- تعد الممارسات التعليمية القائمة على الاعتراف بحدود المعرفة والانفتاح على الأفكار المختلفة ضرورة لخلق بيئة تعليمية أكثر تفاعلية وإنسانية. من أبرز هذه الممارسات: ترسيخ ثقافة الفضول، وتشجيع التساؤل، وتعزيز التفكير التأملي لدى المتعلمين. كما يساهم سلوك المعلمين الذين يقرون بأخطائهم ويبدون استعدادًا للتعلم في تقديم نموذج يُحتذى به، مما يعمق الثقة المتبادلة ويحفز الطلاب على الانخراط بفاعلية. كذلك، فإن تقديم تغذية راجعة بناءة يعزز من روح التطوير الذاتي ويحول عملية التقييم إلى فرصة للنمو، لا للحكم أو الإحباط.

المطلب الرابع: دراسات حول تعزيز آليات التواضع الفكري

- الدراسة الأولى: دراسة (Chandra & O'Connor, Spark, Awan, Moss, 2025) بعنوان:

Beyond black and white: Reducing dichotomous thinking to foster intellectual humility

تطرقت إلى التأثير السببي للتفكير الثنائي على التواضع الفكري. وجدت الدراسة أن العلاجات المصممة لزيادة وتقليل التفكير الثنائي يمكن أن تؤثر على درجات التواضع الفكري. هذا يشير إلى أن تشجيع

¹ Culham, T. E., Major, R. J., & Shivhare, N. Virtue ethics and moral foundation theory applied to business ethics education. *International Journal of Ethics Education*, vol 9(1), 2024, pp139–176.

² Kwok, M. L. J., Kwong, R., & Wong, M. How to facilitate motivational regulation strategies: Perspectives on teacher humility and teacher-student relationship. *Computers & Education*, 2022, p 191.

³ Kerman, N. T., Banihashem, S. K., Karami, M., Er, E., van Ginkel, S., & Noroozi, O. Online peer feedback in higher education: A synthesis of the literature. *Education and Information Technologies*, vol 29(1), 2023, pp 763–813.

الطلاب على رؤية المواقف بوجهات نظر متعددة بدلاً من مجرد الأبيض والأسود يمكن أن يعزز التواضع الفكري؛

- الدراسة الثانية: دراسة (Cimpian & Porter, Leary, 2024) بعنوان:

Teachers' intellectual humility benefits adolescents' interest and learning

اختبرت فرضية أن تعبيرات المعلمين عن التواضع الفكري يمكن أن تعزز دافعية الطلاب ومشاركتهم في التعلم. وجدت الدراسات أن البالغين والمراهقين توقعوا أن يكونوا أكثر ارتياحًا للتعلم من معلم متواضع فكريًا. هذا يعني أن المعلمين الذين يعترفون علنًا بالارتباك والجهل والأخطاء يمكن أن يفيدوا الطلاب؛

- الدراسة الرابعة: دراسة (Bland, 2024) بعنوان:

Intellectual Humility and Humbling Environments

يجادل في أن التواضع الفكري يتأثر بالبيئات المحيطة. المؤسسات التعليمية يمكن أن تخلق بيئات متواضعة من خلال تشجيع الحوار المفتوح، وتقييم المساهمات المتنوعة، والاعتراف بالقيود المعرفية، يؤكد على أن التواضع الفكري لا يقتصر على دور المتعلم، بل يشمل أيضًا أدوار المعلم والمتعاون، مما يتطلب فهمًا أوسع لكيفية تعزيز التواضع في مختلف الأدوار المعرفية.

- الدراسة الثالثة (Shirky, 2019) بعنوان:

Principles of Humility in Educational Technology

يقترح أن التكنولوجيا التعليمية يجب أن تستخدم بتواضع، مع التركيز على أن التعلم ينتج عما يفعله المتعلم ويفكر فيه. يمكن للمدرسين تعزيز التعلم فقط من خلال التأثير على ما يفعله المتعلم ليتعلم.

- أوجه الاستفادة من هذه الدراسات

أبرزت أبحاث معاصرة أهمية اعتماد استراتيجيات تعليمية تحدّ من التفكير الثنائي وتشجع على رؤية تعددية للواقع، وهو ما ينعكس إيجابًا على مرونة المتعلم ووعيه. وتؤكد نتائج دراسات أن تعبير المعلمين عن ارتباكهم أو عدم يقينهم يعزز ارتياح الطلاب ويزيد من دافعتهم للتعلم. كما أوصى باحثون بأن تُوظف التكنولوجيا التعليمية بتواضع ووعي، بحيث تُركز على أفعال المتعلم لا على أدوات العرض وحدها. وأخيرًا، تشير نتائج أخرى إلى أن البيئات التربوية التي تتمنّ الحوار وتُقدّر التنوع المعرفي تخلق مناخًا يساهم في ترسيخ هذا النمط السلوكي لدى جميع الأطراف، سواء كانوا معلمين أو متعلمين

الخاتمة:

في خضم التحديات الفكرية المعاصرة وتعقيد المشهد المعرفي، بات التواضع الفكري ضرورة لا غنى عنها، خاصة في الأوساط التعليمية التي يُتوقع من أفرادها قدر عالٍ من الوعي النقدي والانفتاح الذهني. وقد أظهرت الدراسة أن التواضع الفكري يتجاوز كونه مجرد سلوك عفوي، ليُعد بنية معرفية مركبة تتطوي على إدراك الفرد لاحتمالية الخطأ في معتقداته، والقدرة على التفاعل الإيجابي مع الرأي المخالف، وتقبل النقد، والانفتاح على مراجعة الذات باستمرار. كما تبين أن هذه السمة تنعكس في مكونات معرفية تتمثل في مرونة التفكير واحترام الدليل، ومكونات دافعية كحب الاستطلاع والسعي للفهم، إضافة إلى مكونات عاطفية وسلوكية تتجلى في ضبط النفس وتقبل الخلاف وإبداء الاحترام الفكري للآخر. وقد خلصت الدراسة إلى أن غياب التواضع الفكري يقترن بظواهر معرفية سلبية كالتعصب والغطرسة والتفكير الثنائي، وأن هذه الأعراض تنشأ في بيئات تعليمية غير محفزة على التساؤل والنقاش، فضلاً عن التأثيرات الاجتماعية والنفسية التي تركز صورة المثقف "المطلق اليقين". وعليه، يبرز التواضع الفكري كقيمة معرفية مركزية في بناء العقلية النقدية المتزنة، وكعنصر جوهري في التكوين العلمي الرصين، مما يجعله أحد المفاهيم المفتاحية التي ينبغي تعزيزها نظرياً ومؤسسياً ضمن مسارات التعليم.

الاقتراحات

بناءً على النتائج التي خلصت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات التي من شأنها المساهمة في تعزيز هذا المفهوم في البيئة التعليمية المعاصرة:

- دمج هذا المفهوم في المحتوى التعليمي: من خلال تضمين مقررات أو وحدات تعليمية تعالج موضوع التواضع الفكري بصفته سمة معرفية وأخلاقية، وذلك ضمن مساقات التفكير النقدي أو الفلسفة أو مناهج.
- إعادة النظر في أساليب التقييم: الابتعاد عن التقييمات التي تركز فكرة "الإجابات النموذجية" وتدفع الأفراد نحو التصلب المعرفي، لصالح تقييمات مرنة تركز على عمق الفهم وجودة الحجة ومرونة التفكير؛
- تدريب أعضاء هيئة التدريس على نمذجة التواضع الفكري: من خلال تقديم المعلم باعتباره متعلماً أيضاً، يعترف بحدود معرفته، ويتفاعل مع الأسئلة والنقاشات بروح نقدية منفتحة، بما يعزز انتقال هذا النموذج السلوكي إلى الأفراد.

قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أحمد الشرقاوي وحمدى عبد الفتاح، تقويم محتوى منهج التربية الرياضية للمرحلة الثانوية بمحافظة الدقهلية في ضوء البيئة التعليمية والامكانيات المتاحة، مجلة كلية التربية الرياضية، العدد 39، 2029.
2. ارتقاء حافظ، التواضع الفكري على وفق بعض المتغيرات لدى أساتذة، مجلة العلوم الأساسية، العدد الثامن، 2022.
3. جنان هاشم، البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، مجلة بحوث، العدد 53، 2024.
4. صادق جريو وأسماء إبراهيم، التواضع الفكر الشامل لدى طلبة الدراسات العليا في جامعات الفرات الأوسط، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 50، 2020.
5. عادل عبادي ورجب عطا، الإدارة اليقظة عقليا والتواضع الفكري والتعلق في العمل كمنبئات بالقيادة المتناغمة لدى القادة التربويين بمدارس التعليم العام في مصر والسعودية، المجلة التربوي، العدد 76، 2020.
6. محمد زكي وآخرون، رؤية استشرافية لدور الأخصائي الاجتماعي في ظل الحوكمة الإدارية داخل البيئة التعليمية، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، المجلد 13، العدد 04، 2023.
7. محمد عبد الجبيلي وآخرون، التواضع الفكري كمنبئ بالهناء الذاتي الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد الخامس، العدد 16، 2021.

ثانياً: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Bland, S, Intellectual Humility and Humbling Environments. *Review of Philosophy and Psychology*, 2024.
2. Colombo, M., Strangmann, K., Houkes, L., Kostadinova, Z., & Brandt, M. J. Intellectually Humble, but Prejudiced People. A Paradox of Intellectual Virtue. *Review of Philosophy and Psychology*, vol 12(2), 2020.

3. Culham, T. E., Major, R. J., & Shivhare, N. Virtue ethics and moral foundation theory applied to business ethics education. *International Journal of Ethics Education*, vol 9(1), 2024.
4. Fabio, R. A., & Suriano, R. Thinking with humility: Investigating the role of intellectual humility in critical reasoning performance. *Personality and Individual Differences*, 2025.
5. FRASER B J. *Environments for Education*[M/OL]//*International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences*. Elsevier, 2015.
6. Godfrey, H. Intellectual Humility and Self-Censorship in Higher Education; a thematic analysis. *Frontiers in Education*, 2023.
7. GUAN C. *Research on the Embodiment of Educational Equity in Inclusive Education Present Situation*, *Lecture Notes in Education Psychology and Public Media*, 2024, vol 52(1).
8. Hanel, P. H. P., Roy, D., Taylor, S., Franjeh, M., Heffer, C., Tanesini, A., & Maio, G. R. Using self-affirmation to increase intellectual humility in debate. *Royal Society Open Science*, vol 10(2), 2023.
9. Harris, K. R. Collective intellectual humility and arrogance. *Synthese*, 2021.
10. Kerman, N. T., Banihashem, S. K., Karami, M., Er, E., van Ginkel, S., & Noroozi, O. Online peer feedback in higher education: A synthesis of the literature. *Education and Information Technologies*, vol 29(1), 2023.
11. Krumrei-Mancuso, E. J., Pärnamets, P., Bland, S., Astola, M., Cichocka, A., de Ridder, J., Mercier, H., Meyer, M., O'Connor, C., Porter, T., Tanesini, A., Alfano, M., & Van Bavel, J. J. Toward an understanding of collective intellectual humility. *Trends in Cognitive Sciences*, vol 29(1), 2025.
12. Kwok, M. L. J., Kwong, R., & Wong, M. How to facilitate motivational regulation strategies: Perspectives on teacher humility and teacher-student relationship. *Computers & Education*, 2022.
13. O'Connor, P. J., Spark, A., Awan, Y., Moss, J., & Chandra, J. Beyond black and white: Reducing dichotomous thinking to foster intellectual humility. *Thinking Skills and Creativity*, 2025.
14. Porter, T., & Cimpian, A. A context's emphasis on intellectual ability discourages the expression of intellectual humility. *Motivation Science*, vol 9(2), 2023.
15. Porter, T., & Schumann, K. Intellectual humility and openness to the opposing view. *Self and Identity*, vol 17(2), 2017.
16. Porter, T., Catalán Molina, D., Lucas, M., Oberle, C., & Trzesniewski, K. Classroom environment predicts changes in expressed intellectual humility. *Contemporary Educational Psychology*, 2022.

17. Porter, T., Elnakouri, A., Meyers, E. A., Shibayama, T., Jayawickreme, E., & Grossmann, I. Predictors and consequences of intellectual humility. *Nature Reviews Psychology*, vol 1(9), 2022.
18. Porter, T., Leary, M. R., & Cimpian, A, Teachers' intellectual humility benefits adolescents' interest and learning. *Developmental Psychology*, 2024.
19. Porter, T., Schumann, K., Selmezy, D., & Trzesniewski, K. Intellectual humility predicts mastery behaviors when learning. *Learning and Individual Differences*, 2020.
20. Shirky, C. Principles of Humility in Educational Technology. *Journal of the Academy of Distinguished Educators*, vol 7(1), 2019.
21. Subhi, M. R, Profile of Cultural Humility in College Students. *JOMSIGN: Journal of Multicultural Studies in Guidance and Counseling*, vol 2(2), 2019.
22. Yuan, X., Li, Y., Xu, Y., & Huang, N. Curvilinear effects of personality on safety performance: The moderating role of supervisor support. *Personality and Individual Differences*, vol 12, 2018.